

سلسلة

نجوم الصحابة

١

أَهلُ الجَنَّةِ

أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرّاحِ ❖ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقّاصٍ

عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ

دار الغوثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة نجوم الصحابة (٣)

أهلُ الجنّة

(١)

إعداد

ياسر علي نور

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)

دار الغوثاني للدراسات القرآنية



دمشق ؛ حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الجَنَّةُ غَايَةُ المُسْلِمِ بَعْدَ رِضَى اللهِ ﷻ، فَإِلَيْهَا يَسْعَى، وَلَهَا يَعْمَلُ، وَبِهَا يَحْيَا، وَلِأَجْلِهَا يَتَحَمَّلُ المَشَاقَّ فِي سَبِيْلِ اللهِ ﷻ؛ إِذْ هِيَ دَارُ النَّعِيمِ المُقِيمِ، وَالخُلْدِ الدَّائِمِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ خُلْدٌ، وَالفَضْلِ العَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ فَضْلٌ.

وَقَدْ بَشَّرَ الرَّسُولُ ﷺ كَثِيراً مِنَ الصَّحَابَةِ بِالجَنَّةِ، كَالعَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ، وَغَيرِهُم؛ كَأَهْلِ بَدْرٍ، وَأَصَحَابِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَآلِ البَيْتِ وَأُنَاسٍ بِعَيْنِهِمْ؛ كَحَنْظَلَةَ الغَسِيلِ (غَسِيلِ المَلائِكَةِ)، وَسَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، وَجَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَعْدِ بنِ مُعَاذٍ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وزَيْدِ بنِ أَرْقَمَ، وَأَبي الدَّحْدَاحِ، وأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، وَحُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ، وعُكَاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَحَمْزَةَ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وعَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، وَآلِ يَاسِرٍ... وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي هَذَا الكِتَابِ، نَعِيْشُ مَعَ سِيْرَةِ رِجَالٍ مِنَ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

أبو عبيدة بن الجرّاح

الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الجَرَّاحِ ﷺ، أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ سُئِلَتْ عَائِشَةُ ﵂: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ ابنُ الجَرَّاحِ. [الترمذي وابن ماجه]. وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمِينَ الأُمَّةِ؛ حَيْثُ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ابنُ الجَرَّاحِ» [البخاري].

أَمِينُ الأُمَّةِ:

جَاءَ وَفْدُ نَجْرَانَ مِنَ اليَمَنِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُمْ رَجُلاً أَمِيناً يُعَلِّمُهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً، حَقَّ أَمِينٍ». فَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يَكُونَ هُوَ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَارَ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ» [البخاري].

وَقَدْ هَاجَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى الحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى المَدِينَةِ، وَفِي المَدِينَةِ آخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ ﵄.

قَرَابَةُ الإسْلامِ:

لَمْ يَتَخَلَّفْ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ عَظِيمَةٌ فِي البُطُولَةِ والتَّضْحِيَةِ، فَفِي غَزْوَةِ بَدْرٍ رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاهُ فِي صُفُوفِ المُشْرِكِينَ فَابْتَعَدَ عَنْهُ، بَيْنَمَا أَصَرَّ أَبُوهُ عَلَى قَتْلِهِ، فَلَمْ يَجِدِ الابْنُ مَهْرَباً مِنَ التَّصَدِّي لِأَبِيْهِ، وَتَقَابَلَ السَّيْفَانِ، فَوَقَعَ الأَبُ المُشْرِكُ قَتِيلاً بِيَدِ ابْنِهِ الَّذِي آثَرَ حُبَّ اللهِ ورَسُولِهِ عَلَى حُبِّ أَبِيهِ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، نَزَعَ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلَتَا مِنَ المِغْفَرِ (غِطَاءِ الرَّأْسِ مِنَ الحَدِيدِ وَلَهُ طَرَفَانِ مُدَبَّبَانِ) فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ، فَانْقَلَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَحَسُنَ ثَغْرُهُ بِذَهَابِهِمَا. [الحاكم وابن سعد].

سَرِيَّةُ سِيفِ البَحْرِ:

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى خِبْرَةٍ كَبِيْرَةٍ بِفُنُونِ الحَرْبِ، وَحِيَلِ القِتَالِ؛ لِذَا جَعَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِداً عَلَى كَثِيرٍ مِنَ السَّرَايَا، وَقَدْ حَدَثَ أَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمِيْراً عَلَى سَرِيَّةِ سِيْفِ البَحْرِ، وَكَانُوا ثَلاثَمِئَةِ رَجُلٍ، فَقَلَّ مَا مَعَهُمْ مِنْ طَعَامٍ، فكَانَ نَصِيْبُ الوَاحِدِ مِنْهُمْ تَمْرَةً فِي اليَوْمِ، ثُمَّ اتَّجَهُوا إِلَى البَحْرِ، فَوَجَدُوا الأَمْوَاجَ قَدْ أَلْقَتْ حُوتاً عَظِيْماً، يُقَالُ لَهُ: العَنْبَرُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لا، نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ، وَفِي سَبِيْلِ اللهِ، فكُلُوا، فَأَكَلُوا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً [متفق عليه].

نِعْمَ الرِّجَالُ:

وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه لِجُلَسَائِهِ يَوْماً: تَمَنَّوا. فَقَال أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا البَيْتِ دَرَاهِمَ، فَأُنْفِقَهَا فِي سَبِيْلِ اللهِ. فَقَالَ: تَمَنَّوا. فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا البَيْتِ ذَهَباً، فَأُنْفِقَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ. فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا البَيْتِ رِجَالاً مِنْ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَحُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ، فَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ [البخاريّ]. وَقَدْ جَعَلَهُ عُمَرُ مِنْ أَعْضَاءِ مَجْلِسِهِ الاسْتِشَارِيِّ.

الأَمِيْرُ الزَّاهِدُ:

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ ﷺ كَثِيرَ العِبَادَةِ يَعِيشُ حَيَاةَ القَنَاعَةِ وَالزُّهْدِ، وَقَد دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ﷺ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الشَّامِ، فَلَمْ يَجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ ورَحْلَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مَتَاعاً (أَوْ قَالَ: شَيْئاً). فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا سَيُبَلِّغُنَا المَقِيلَ (سَيَكْفِينَا) [عبد الرزاق وأبو نعيم].

وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَرْبَعَمِئَةِ دِينَارٍ مَعَ غُلامِهِ، وَقَالَ لِلْغُلامِ: اذْهَب بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ ﷺ ثُمَّ انْتَظِرْ فِي البَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الغُلامُ إِلَيْهِ، فَوَزَّعَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ كُلَّهَا. وَكَانَ يَقُولُ: أَلا رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثيابِهِ، مُدَنِّسٍ لِدِينِهِ، أَلا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ! بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيمَاتِ بِالحَسَنَاتِ الحَدِيثَاتِ. [أبو نُعيم وابن عبد البر].

الطَّاعُونُ وَالوَفَاةُ:

وَفِي سَنَةِ (١٨هـ) أَرْسَلَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ جَيْشاً إِلَى الأُرْدُنِّ بِقِيَادَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ، وَنَزَلَ الجَيْشُ فِي عَمَوَاسَ بِالأُرْدُنِّ، فَانْتَشَرَ بِهَا مَرَضُ الطَّاعُونِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَمَواسَ إِلَى مَنْطِقَةِ

الجَابِيَةِ حَتَّى لا يَهْلِكَ الجَيْشُ كُلُّهُ، فَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالجَيْشِ حَيْثُ أَمَرَهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ، وَمَرِضَ بِالطَّاعُونِ، فَأَوْصَى بِإِمَارَةِ الجَيْشِ إِلَى مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، ثُمَّ تُوفِّيَ ﷺ وَعُمُرُهُ (٥٨) سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَدُفِنَ بِبَيْسَانَ بِالشَّامِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيْثاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

** ** **

سعد بن أبي وقاص

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

رُؤْيَا الإِنْقَاذِ:

وَكَانَ سَعْدٌ قَدْ رَأَى وَهُوَ ابنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ يَغْرَقُ فِي بَحْرٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَخَبَّطُ فِيْهَا، إِذْ رَأَى قَمَراً؛ فَاتَّبَعَهُ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا القَمَرِ ثَلاثَةٌ، هُمْ: زَيدُ ابنُ حارثَةَ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَلَمَّا طَلَعَ الصَّبَاحُ سَمِعَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ؛ فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا هُوَ القَمَرُ الَّذِي رَآهُ؛ فَذَهَبَ عَلَى الفَوْرِ؛ لِيَلْحَقَ بِرَكْبِ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ.

وَتَظْهَرُ رَوْعَةُ ذَلِكَ البَطَلِ عِنْدَمَا حَاوَلَتْ أُمُّهُ مِرَاراً أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ طَرِيقِ الإِيمَانِ عَبَثاً، فَبَاءَتْ مُحَاوَلاتُهَا بِالْفَشَلِ أَمَامَ القَلْبِ العَامِرِ بِالإِيْمَانِ، فَامْتَنَعَتْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَرَفَضَتْ أَنْ تَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنْهُ، حَتَّى يَرْجِعَ وَلَدُهَا سَعْدٌ عَنْ دِينِهِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهَا: أَمَّاهْ إِنَّنِي أُحِبُّكِ، وَلكِنَّ حُبِّي للهِ وَلِرَسُولِهِ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ حُبٍّ آخَرَ.

وَأَوْشَكَتْ أُمُّهُ عَلَى الهَلاكِ، وَأَخَذَ النَّاسُ سَعْداً لِيَرَاهَا عَسَى أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ، فَيَرَجِعَ عَمَّا فِي رَأْسِهِ، فَيَقُولُ لَهَا سَعْدٌ: يَا أُمَّاهْ، تَعْلَمِينَ وَاللهِ لَوْ كَانَتْ لَكِ مِئَةُ نَفْسٍ فَخَرَجَتْ نَفْساً نَفْساً، مَا تَرَكْتُ دِينِي، إِنْ شِئْتِ فَكُلِي، وَإِنْ شِئْتِ فَلا تَأْكُلِي. وَعِنْدَهَا أَدْرَكَتِ الأُمُّ أَنَّ ابْنَهَا لَنْ يَرُدَّهُ عَن دِينِهِ شَيءٌ؛ فَرَجَعَتْ عَن عَزْمِهَا، وَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ. وَنَزَلَ وَحيُ اللهِ ﷻ يُبَارِكُ مَا فَعَلَ سَعْدٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

أَوَّلُ الرُّمَاةِ:

لازَمَ سَعْدٌ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ حَتَّى أَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ، فَهَاجَرَ مَعَ المُسْلِمِينَ، لِيَكُونَ

بِجِوَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مُحَارَبَةِ المُشْرِكِينَ، وَلِيَنَالَ شَرَفَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَحَسْبُهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَ الكَافِرِينَ، فَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فِيهَا سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى مَكَانٍ فِي أَرْضِ الحِجَازِ اسْمُهُ «سَابِغٌ»، وَهُوَ مِنْ جَانِبِ الجُحْفَةِ، فَانْكَفَأَ المُشْرِكُونَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَحَمَاهُمْ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الإِسْلامِ.

يَوْمُ الفِدَاءِ:

وَيَوْمَ أُحُدٍ، وَقَفَ سَعْدٌ يُدَافِعُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُحَارِبُ المُشْرِكِينَ وَيَرْمِيهِمْ، حَتَّى نَالَتْهُ دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ حِينَ رَآهُ، فَسُرَّ مِنْهُ وَقَالَ: «يَا سَعْدُ، ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» [متفق عليه]. فَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَكَانَتِ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ تُبَاهِي بِذَلِكَ وَتَفْخَرُ، وَتَقُولُ: أَنَا ابْنَةُ المُهَاجِرِ الَّذي فَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِالأَبَوَيْنِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، مَرِضَ سَعْدٌ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ﷺ لِيَزُورَهُ، وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ؛ فَتَسَاءَلَ سَعْدٌ قَائِلاً: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: لا. فَقَالَ سَعْدٌ: بالشَّطْرِ (نِصْفِهِ)؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: «الثُّلثُ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيْ (فَمِ) امْرَأَتِكَ» [متفق عليه]. وَقَدْ رَزَقَ اللهُ سَعْداً الأَبْنَاءَ، فَكَانَ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ، وَعَامِرٌ، وَعُمَرُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَائِشَةُ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ سَعْداً، فَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ» [الترمذي والطبراني].

مُسْتَجَابُ الدُّعَاءِ:

وَكَانَ سَعْدٌ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَدْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلاً: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ» [الترمذي].

وَعُيِّنَ سَعْدٌ أَمِيْراً عَلَى الكُوفَةِ، أَثْنَاءَ خِلافَةِ الفَارُوقِ عُمَرَ رضي الله عنه الَّذي كَانَ يُتَابِعُ وُلاتَهِ وَيَتَقَصَّى أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ اتَّجَهَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى الكُوفَةِ لِيُحَقِّقَ فِي شَكْوَى أَهْلِهَا مِنْ أَنَّ سَعْداً يُطِيلُ الصَّلاةَ، فَمَا مَرَّ عُمَرُ بِمَسْجِدٍ إِلَّا وَأَحْسَنُوا فِيهِ القَوْلَ، إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَكَانَ مِمَّا افْتَرَاهُ عَلَى سَعْدٍ: أَنَّهُ لا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، وَلا يَقْسِمُ

بِالسَّوِيَّةِ، وَلا يَسِيرُ بالسَّرِيَّةِ (لا يَخرُجُ بِالجَيْشِ)، فَدَعا سَعْدٌ عَلَيْهِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِباً، فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَعرِّضْهُ لِلفِتَنِ. فكَان ذَلِكَ الرَّجُلُ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَيَغْمِزُ الجَوَارِيَ، وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: شَيْخٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، سَمِعَ سَعْدٌ رَجُلاً يَسُبُّ عَلِيًّا وَطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، فَنَهَاهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، فَقَال سَعْدٌ لِلرَّجُلِ: إِذاً أَدْعُو عَلَيْكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرَاكَ تَتَهَدَّدُنِي كَأَنَّكَ نَبِيٌّ. فَانْصَرَفَ سَعْدٌ، وَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَّ أَقْوَاماً سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الحُسْنَى؛ وَأَنَّهُ قَدْ أَسْخَطَكَ سَبُّهُ إِيَّاهُم؛ فَاجْعَلْهُ آيَةً وَعِبْرَةً. فَلَمْ يَمُرَّ غَيْرُ وَقْتٍ قَصِيرٍ حَتَّى خَرَجَتْ نَاقَةٌ هَوْجَاءُ مِنْ أَحَدِ البُيوتِ، وَهَجَمَتْ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي سَبَّ الصَّحَابَةَ؛ فَأَخَذَتْهُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا، وَمَا زَالَتْ تَتَخَبَّطُ حَتَّى مَاتَ.

قَائِدُ القَادِسِيَّةِ:

وَحِينَمَا اشْتَدَّ خَطَرُ الفُرْسِ عَلَى حُدُودِ الدَّوْلَةِ الإسْلامِيَّةِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الخَلِيْفَةُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ جَيْشاً بِقِيَادَةِ سَعْدِ ابنِ أَبِي وَقَّاصٍ، لِيُقَابِلَهُمْ سَعْدٌ فِي مَعْرَكَةِ القَادِسِيَّةِ، وَاشْتَدَّ

حِصَارُ المُسْلِمِينَ عَلَى الفُرْسِ وَأَعْوَانِهِمْ، حَتَّى قُتِلَ الكَثِيرُ مِنْهُمْ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ القَائِدُ رُسْتُمُ، وَدَبَّ الرُّعْبُ فِي بَاقِي جُنُودِ الفُرْسِ، فَكَانَ النَّصْرُ العَظِيمُ لِلْمُسْلِمِينَ يَومَ القَادِسِيَّةِ.

يَومُ المدَائِنِ:

وَلَمْ يَكُنْ لِسَعْدٍ هَذَا اليَوْمُ فَقَطْ فِي قِتَالِ الفُرْسِ، بَلْ كَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ مَجِيدٌ آخَرُ لِلْمُسْلِمِينَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ، وَذَلِكَ فِي مَوْقِعَةِ المَدَائِنِ؛ حَيْثُ تَجَمَّعَ الفُرْسُ فِي مُحَاوَلَةٍ أَخِيرَةٍ لَلتَصَدِّي لِزَحْفِ المُسْلِمِينَ، وَأَدْرَكَ سَعْدٌ أَنَّ الوَقْتَ فِي صَالِحِ الفُرْسِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُهَاجِمَهُمْ فَجْأَةً، وَكَانَ نَهْرُ دِجْلَةَ قَدِ امْتَلأَ عَنْ آخِرِهِ، فِي وَقْتِ الفَيَضَانِ، فَسَبَحَتْ خُيُولُ المُسْلِمِينَ فِي النَّهْرِ وَعَبَرَتْهُ إِلَى الضِّفَّةِ الأُخْرَى لِتَقَعَ المُوَاجَهَةُ، وِيُحَقِّقَ المُسْلِمُونَ نَصْراً كَبِيراً.

وَقَدْ جَعَلَهُ عُمَرُ مِنَ السِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى وَقَالَ عُمَرُ: لَوْ كُنْتُ مُخْتَاراً لِلخِلافَةِ وَاحِداً، لاخْتَرْتُ سَعْداً، وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: إِنْ وَلِيَهَا سَعْدٌ فَذَاكَ، وَإِنْ وَلِيَهَا غَيْرُهُ فَلْيَسْتَعِنْ بِسَعْدٍ. فَكَانَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ يَسْتَعِينُ بِهِ فِي كُلِّ أُمُورِهِ.

وَاعْتَزَلَ سَعْدٌ الفِتْنَةَ أَيَّامَ عَلِيٍّ رضي الله عنه.

ثَوْبُ الوَفَاةِ:

وَفِي سَنَةِ (٥٥هـ) أَوْصَى سَعْدٌ أَهْلَهُ أَنْ يُكَفِّنُوهُ فِي ثَوبٍ قَدِيمٍ، كَانَ عِنْدَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ لَقِيتُ المُشْرِكِينَ فِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَقَدِ ادَّخَرْتُهُ لِهَذَا اليَوْمِ.

وَتُوفِّيَ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - بِالعَقِيقِ، فَحُمِلَ عَلَى الأَعْنَاقِ إِلَى المَدِينَةِ، وَدُفِنَ بِهَا لِيَكُونَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ، وَآخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رضي الله عنهم.

** ** **

عبد الرحمن بن عوف

وُلِدَ الصَّحَابِيُّ الكَرِيمُ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوْفٍ رضي الله عنه قَبْلَ عَامِ الفِيْلِ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّسُولُ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ بن أَبِي الأَرْقَمِ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّمانِيَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلى الإِسْلامِ، وَأَحَدَ الخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَأَحَدَ العَشَرَةِ المُبَشَّرينَ بِالجَنَّةِ، وَأَحَدَ السِّتَّةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِيَخْلُفُوهُ فِي إِمَارَةِ المُؤْمِنِينَ، وَكَانَ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الصَّحَابَةِ.

سَعَادَةُ الأَبَدِ:

أُغْمِيَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لِمَنْ حولَهُ: أَغُشِيَ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ أَتَانِي مَلَكَانِ أَوْ رَجُلانِ فِيهِمَا فَظَاظَةٌ وَغِلْظَةٌ، فَانطَلَقَا بِي، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلانِ أَو مَلَكَانِ هُمَا أَرَقُّ مِنْهُمَا وَأَرْحَمُ، فَقَالا: أَيْنَ تُرِيدَانِ بِهِ؟ قَالا: نُحَاكِمُهُ إِلَى العَزِيزِ الأَمِينِ. فَقَالَا: خَلِّيَا عَنْهُ، فَإِنَّهُ مِمَّن كُتِبَتْ لَهُ السَّعَادَةُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. [الحاكم].

الإِيْثَــارُ:

هَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: أَخِي، أَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ المَدِينَةِ مَالاً، فَانْظُرْ شَطْرَ (نِصفَ) مَالي فَخُذْهُ؛ وَلِيَ امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أَيَّتُهُمَا أَعْجَبُ إِلَيْكَ حَتَّى أُطَلِّقَهَا لَكَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوْفٍ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ. فَدَلُّوه عَلَى السُّوقِ، فَاشْتَرَى، وَبَاعَ، فَرَبِحَ كَثِيْراً.

الفَارِسُ الشُّجَاعُ:

وَكَانَ ﷺ فَارِساً شُجَاعاً، وَمُجَاهِداً قَوِيًّا، شَهِدَ بَدْراً

وَأُحُداً وَالغَزَوَاتِ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى جُرِحَ وَاحِداً وَعِشْرِينَ جُرْحاً، وَأُصِيبَتْ رِجْلُه فَكَانَ يَعْرُجُ عَلَيْهَا.

بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى دُوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، وَسَدَلَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: «إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ فَتَزَوَّجِ ابْنَةَ شَرِيفِهِمْ». فَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ دُوْمَةَ الجَنْدَلِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ثَلاثاً فَرَفَضُوا، ثُمَّ أَسْلَمَ الأَصْبَغُ بنُ ثَعْلَبَةَ الكَلْبِيُّ، وَكَانَ شَريفَهُمْ، فَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحمَنِ ابْنَتَهُ تُمَاضِرَ بِنْتَ الأَصْبَغِ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَلمَةَ.

الغَنِيُّ المُنْفِقُ:

وَكَانَ رضي الله عنه تَاجِراً نَاجِحاً، كَثِيرَ المَالِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ، وَعُرِفَ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيْلِ اللهِ، أَعْتَقَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاثِينَ عَبْداً، وَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ مَالِهِ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَأَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَوْصَى لِكُلِّ رَجُلٍ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ بِأَرْبَعِمَئَةِ دِيْنَارٍ، وَكَانُوا مِئَةً فَأَخَذُوهَا، وَأَوْصَى بِأَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الغَنِيُّ الزَّاهِدُ:

وَبِرَغْمِ مَا كَانَ فِيْهِ ابنُ عَوْفٍ ﷺ مِنَ الثَّرَاءِ، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الإِيْمَانِ، غَيْرَ مُقْبِلٍ عَلَى الدُّنْيَا.

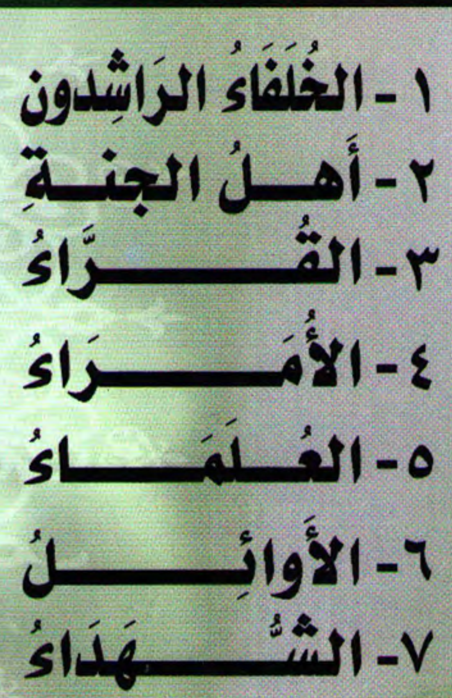
وَذَاتَ يَوْمٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ لِيُفْطِرَ، وَكَانَ صَائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ فِي بُرْدَتِهِ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ. ثُمَّ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنيَا مَا بُسِطَ، وَأُعْطِينَا مِنْهَا مَا أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، أَحضَرَ عَبْدُ الرَّحمَنِ لِبَعْضِ إخوَانِهِ طَعَاماً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَلَمَّا وُضِعَتِ القَصْعَةُ بَكَى عَبْدُ الرَّحمَنِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلا أَرَانَا أَخَّرْنَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا.

وَتُوُفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ﷺ سَنَةَ (٣١هـ)، فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ ابنِ عَفَّانَ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ.

** ** **

سلسلة نجوم الصحابة



٨١٠٠٥٩